



جامعة سيدھا

كلية الآداب

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة ليسانس في اللغة العربية

بعنوان:

الاتساق والانسجام في سورة الواقعة

إعداد الطالب:

الجابر موسى الجابر

إشراف الدكتورة:

د. نوارة محمد عقيلة

العام الجامعي

2020 - 2021م

1441 - 1442هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)

البقرة: 32

أهـدـي

الحمد لله الواحد القهار، والصلاة والسلام على محمد النبي المختار.

أهدي هذا البحث:

• إلى النور الذي يضيء ظلامي .. والريح التي تدفع شراعي: أبي وأمي.
لا أملك إلا أن أقول لكما: جعلكما الله ممن رضي عنهم ورضوا عنه.

•

• إلى الكتف الصلب: أحمد فرج...

• إلى أخوي وصديقي .. اللذان احتملا فتحملا ثقلي على ظهريهما سنينا: علي
وعلي.
جزاكما الله عني خير الجزاء.

امثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "من صنع إليكم معروفا فكافئوه"، وإني لا أقدر على مكافأة من صنع لي معروفاً إلا بالدعاء له وذكره هنا.
أوجه شكري أولاً إلى أول من يستحقه، وهي المشرف على هذا البحث: الدكتورة نوارة محمد عقيلة، فلقد وقفت لهذا البحث موقف الأساس من البناء، رغم انشغالاتها وقلة وقتها، وقد دعمت هذا البحث بما استطاعت، فأتى أجزائها على الله تعالى.
وأنتي بشكري على أساتذتي الأجلاء بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة سبها، فقد كانوا نعم الأسرة لي، وكانوا خير معلم ومرشد. وإنهم لأهل لما أقول وأكثر.
وأذكر، بشكر خاص، المشرفين على المكتبة المركزية سبها، الذين لاقوني برحابة صدر وسعة بال، أدامكم الله عوناً للعلم وطلابيه.
ولا أنسى الإخوان والأصدقاء، والأقارب والزملاء، كل من كانت له يد طويلة أو قصيرة في بناء هذا البحث، حتى بدعاء.

جزى الله الجميع عني خير جزاء.

والحمد والشكر قبل كل شيء إلى المولى سبحانه وتعالى، فالحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
1 المقدمة
26-3	الفصل الأول: مدخل نظري
3 المبحث الأول: مفهوم لسانيات النص
5 المبحث الثاني: مفهوم النص ومعايير النصية
9 المبحث الثالث: الاتساق والانسجام
30-27	الفصل الثاني: الاتساق في سورة الواقعة
28 المبحث الأول: الإحالة
31 الخاتمة
32 المصادر والمراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، نشني عليه سبحانه وتعالى ونحمده، كما أثنى على نفسه: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"¹، ونسأله الرشاد إلى الصواب، والثبات على الهدى.

ونصلي ونسلم صلاة وسلاماً لا ينالهما انقطاع على الرسول النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم يبعثون.

أما بعد:

فإن اللغة من أهم ما شغل الإنسان منذ القدم، يبحث في أغوارها ليكشف عن أسرارها، مستعيناً على ذلك بنظريته المتجددة والمتطورة كلما تقدمت العصور وتراكمت محصلات الفكر. فقد كان درس اللغوي، إلى وقت قريب، يقف عند حد الجملة باعتبارها أكبر ظاهرة لغوية قابلة للتحليل، ونتيجة لتطور العلم وإفادته مما سبق؛ فقد ظهر مجال جديد للبحث اللغوي وهو علم لسانيات النص.

وقد اتخذ هذا البحث من هذا العلم موضوعاً للدراسة والتطبيق، وبالتحديد مفهومي من أهم المفاهيم التي ابتكرها وحددها هذا العلم، وهما: مفهوم الاتساق ومفهوم الانسجام.

فاستقر هذا البحث على العنوان: الاتساق والانسجام في سورة الواقعة، وكان من أهم أسباب اختياره ما يلي:

- 1- التخرج بنيل شهادة ليسانس من قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.
- 2- التعرف على هذا المجال الحديث نسبياً.
- 3- معرفة إعجاز القرآن الكريم وذلك بتتبع ظواهر الاتساق والانسجام فيه؛ فإن القرآن الكريم كالكلمة الواحدة المتناسقة المتماسكة.

¹ الفاتحة: 1.

وقد اشتمل البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها.

فكانت المقدمة تمهيدا للبحث بالتعريف به وأهم الأسباب التي أدت إلى اختياره.

والفصل الأول تناول الجانب النظري من البحث، معرّفا بأهم المفاهيم فيه، ومبرزاً أهم الأدوات المستعملة عند التطبيق.

أما الفصل الثاني فقد تضمن تطبيقاً لما سبق ورصداً لبعض مظاهر التماسك التي أدت إلى اتساق السورة الكريمة وانسجامها.

وقد جاء في الخاتمة عرض لأهم النتائج التي توصل إليها البحث وأهم التوصيات.

واعتمد البحث على مصادر مهمة ساعدته على الوصول إلى ما هو عليه، أجنبية وعربية، ومن أهم هذه المصادر:

- كتاب النص والخطاب والإجراء، لروبرت دي بوجراند، بترجمة تمام حسان.
- كتاب تحليل الخطاب، لبراون ويول، بترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي.
- ومن المصادر العربية:
- كتاب علم لغة النص النظرية والتطبيق، لعزة شبل محمد.
- كتاب لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، لمحمد خطابي.

ختاماً، فإن ما كان من صواب فتوفيق من الله وحده، وما كان من زلل فمن نفسي،

ولله الكمال.

وأسأله سبحانه تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

والله الموفق

الفصل الأول: مدخل نظري

المبحث الأول: مفهوم لسانيات النص.

المبحث الثاني: مفهوم النص ومعايير النصية.

المبحث الثالث: الاتساق والانسجام.

المبحث الأول: مفهوم لسانيات النص.

شغلت الجملة اللغويين منذ القدم، فبنوا دراساتهم "على مفهوم الجملة دون غيره"¹، معتبرين أنها الوحدة الكبرى للدراسة والتحليل اللغوي.

ولكن، وبعد منتصف القرن الماضي، ظهر اتجاه جديد بنظرة جديدة، متجاوزا حد الجملة إلى وحدة لغوية أكبر منها، ألا وهي النص.

وبينما كانت اللسانيات سابقا تنظر إلى النص على أنه مجرد متواليات من الجمل، فإن هذا الاتجاه قد غير هذه النظرة إلى النص واعتبره بناءً لسانيا محكما، تحكمه علاقات فيه تجعله كلاً متآخذا متماسكا.²

يُعرف هذا الاتجاه بلسانيات النص، وهو مكون من مصطلحين: "اللسانيات" و"النص". فاللسانيات تعني: الدراسة العلمية للغة، وأما النص فهو، وبأبسط صورة: أيُّ فقرة لغوية، ملفوظة أو مكتوبة، قصيرة أو طويلة، تكون وحدة متكاملة. وستعرض له بشيء من التفصيل بعد قليل.

إذن، فلسانيات النص: هو "ذلك الفرع من فروع علم اللغة [اللسانيات]، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية، وأنواعها، والسياق النصي، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء"³. ولعل من أبرز الأسباب التي أدت إلى ظهوره والانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص – ما يلي:

- 1- أن التواصل والتفاعل بين المتكلمين لا يتم باستعمال كلمات معزولة، وليس أيضا باستعمال جمل أو عبارات؛ بل يتحقق بإنجازات كلامية أكبر وأوسع وهي النصوص.
- 2- أن بعض الوحدات اللغوية (الضمائر والمشيريات والروابط وغيرها) لا يمكن دراستها والوقوف على كيفية أدائها لوظائفها إذا وقفت الدراسة عند حدود الجملة.

1 دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1418هـ (1998م)، ص88.

2 يُنظر على سبيل المثال:

أ- الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، (د. ط)، (د. ت).

ب- صبيحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ، (2000م).

3 صبيحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ج1، ص36.

3- أن الجملة نالت كفايتها من التمهيد والدراسة من جميع نواحيها، وأن الوقت قد حان للانتقال إلى دراسة ظواهر لغوية أخرى.¹

هذه نبذة مختصرة عن لسانيات النص وأسباب ظهوره، ولعل السؤال الذي يُطرح الآن هو: ما موضوع هذا العلم؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تبدو سهلة وواضحة، وهي تظهر جلية من اسم هذا العلم وتعريفه، فموضوع علم لسانيات النص هو النص، بمعرفة ما يميزه من "اللانص"، ودراسته من حيث إنه كلُّ متكامل، بالنظر إلى العلاقات اللغوية والدلالية التي تكوّنه وتربطه، والسياقات التي نشأ فيها، وخصائصه التواصلية، والوظائف التي يؤديها عند الاستعمال.

لكنَّ السؤال الأصعب هو: ما النص؟

¹ يُنظر: الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص، ص64 وما بعدها.

المبحث الثاني: مفهوم النص ومعايير النصية.

إن النص، في وقتنا الحاضر، من أكثر المصطلحات شيوعاً وانتشاراً في الساحات اللغوية والأدبية والثقافية، وذلك للدور الذي يؤديه في التواصل ونقل الأفكار والمشاعر وتخليدها، فإننا نجد النص قد صار محل اهتمام كثير من العلوم كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها. ولكن، قبل التعرف على هذا المفهوم الذي اتخذته لسانيات النص موضوعاً لها، سنحاول البحث عن معناه في التراث العربي لمعرفة هل ورد هذا المصطلح في تراثنا بمعناه المعاصر.

سنحاول العرض أولاً للمعنى اللغوي لكلمة نص كما جاء في المعاجم العربية.

نجد في أساس البلاغة في مادة (ن، ص، ص): "... انتصَّ السنام: أي ارتفع وانتصب. ومن المجاز: نصَّ الحديث إلى صاحبه. ونصَّ فلانٌ سيِّداً: نُصِّب. [...] وبلغ الشيءُ نصَّهُ أي منتهاه"¹.

وفي لسان العرب: "النصُّ: رفْعُك الشيءَ. نصَّ الحديثُ يَنْصُهُ نصًّا: رفعه، وكذلك نصَّته إليه. ونصَّتِ الظبيُّ جديها: رفعته. ووضع على المنصَّة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور [...] وكلُّ شيءٍ أظهرته، فقد نصَّته [...] ونصَّ المتاع نصًّا: جعل بعضه على بعض [...] والنَّصُّ والنَّصيص: السيرُ الشديد والحثُّ [...] وأصلُّ النصِّ أقصى الشيء وغايته [...] ونصَّ الرجلُ نصًّا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده [...] قال الأزهري: النصُّ أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها [...] ومنه قول الفقهاء: نص القرآن ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام"².

ويضيف المعجم الوسيط إلى ما سبق: "(تناصَّ) القومُ: ازدحموا [...] (المنصوص) عليه: المبيِّن المعين. (النَّصُّ): صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف [...] والنَّصُّ ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، أو لا يحتمل التأويل؛ ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النص. [...] والنَّصُّ (عند الأصوليين): الكتاب والسنة"³.

نلاحظ أن المعنى اللغوي لكلمة نص، ما عدا ما أضافه المعجم الوسيط، يدور حول الرفع والظهور والغاية، وهو يبتعد عن المعنى المعاصر لهذه الكلمة.

¹ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو: أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ (1998م)، ج2، ص275.

² ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ، ج7، ص97 وما بعدها.

³ مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ (2004م)، ص926.

ونجد، إذا نظرنا في بعض معاجم المصطلحات، أن النص: "نُقِل في الاصطلاح إلى الكتاب والسنة وإلى ما لا يحتمل إلا معنى [...] والنص قد يطلق على كلام مفهوم المعنى سواء كان ظاهراً أو نصاً أو مفسراً اعتباراً منه للغالب لأن عامة ما ورد من صاحب الشريعة نصوص"¹، ويعلل الكفوي انتقال الكلمة من المعنى الأول (الغوي)، وهو الرفع، إلى المعنى الثاني (الاصطلاحى)، بقوله: "ومعنى الرفع في الأول ظاهر، وفي الثاني أخذُ لازم النص وهو الظهور، ثم عُدِّي بالباء وبعلى فرقا بينه وبين المنقول عنه"².

وإذا نظرنا إلى قاموس Oxford الإنجليزي، فسنجد أن كلمة **Text** (النص) ترجع إلى الكلمة اللاتينية **Textus**، وهي تعني في أصلها: **النسيج**؛³ إذن فالنص يعني النسيج، أي إنه يُنَسج ويشبك من تماسك الكلمات والجمل وارتباطها، وتناسق الأفكار وانتظامها، فكأنه نسيج من الخيوط التي تتداخل وتتشابك لتكوّن قطعة قماش متينة.

نستنتج مما سبق أن معنى كلمة نص الوارد في تراثنا العربي بعيد نسبياً عن المعنى المعاصر لهذه الكلمة، ومعناها في الإنجليزية، كما رأينا، أقرب إلى المعنى المعاصر.

أما في وقتنا الحاضر، فإن التعاريف لمفهوم النص تعددت واختلفت؛ وذلك لاختلاف المنطلقات التي شرع منها الباحثون والمنظرون في تعريف النص، وتعدد خلفياتهم المعرفية ومناهجهم المتبعة.

فمن ناحية، نجد جوليا كريستيفا تنطلق من مفهوم التناص في تعريفها للنص، وتعرفه تعريفاً عميقاً، إذ تقول: "[النص] جهاز غير لساني [لغوي] يعيد توزيع نظام اللسان [اللغة] بواسطة الربط بين كلام تواصل يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المترامنة معه"⁴.

ومن الناحية اللسانية، ما نقله أحمد عفيفي عن هاليداي ورقية حسن من قولهما: "إن كلمة نص تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها. شريطة أن تكون وحدة متكاملة"⁵، عفيفي، أحمد: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001م، ص22. نرى من هذا التعريف أن كلمة نص تشمل المنطوق

¹ الكفوي، أبو البقاء: الكليات، تج: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1419هـ (1998م)، ص908.

² الكفوي، أبو البقاء: المرجع نفسه، ص908.

³ The Oxford English dictionary, Great Britian: Oxford university first published 1933, V.XI P.238.

⁴ كريستيفا، جوليا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار البيضاء، دار توبقال للنشر، ط2، 1997م، ص21.

⁵ عفيفي، أحمد: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001م

والمكتوب، وأن الطول أو القصر فيه ليس مهما، إنما المهم فيه هو التكامل بأن يكون وحدة تام المعنى.

ومن ناحية لسانيات النص، فيعرفه برينكر بأنه "تتابع من علامات لغوية، أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغيرة متماسكة ليست جملا، وإنما أجزاء متوالية"¹.

ولعل تعريف دي بوجراند من أشمل تعاريف النص وأجمعها؛ فقد حاول النظر إلى النص من جميع الجوانب، ولم يهتم بجانب على حساب الآخر، إذ يعرفه بأنه: "حدث تواصل يُلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير"².

ولأهمية هذه المعايير، التي يعتبرها دي بوجراند موضوعا للسانيات النص، سنتعرض لها بشيء من التفصيل فيما يلي تحت اسم **معايير النصية**.

معايير النصية:

يمكن تعريف النصية بأبسط صورة بأنها: ما يكون به النص نصا، أو ما يميز النص من "اللانص"، ويحدد دي بوجراند معايير النصية في سبعة معايير، ويقول: "وأما أن يمكن أو لا يمكن لشيء أن يعد نصا فذلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير"³، ويعرض دي بوجراند هذه المعايير على النحو التالي:

- 1- **السبك [الاتساق]:** وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط.
- 2- **الاتحام [الانسجام]:** وهو يتطلب من الإجراءات ما تتشبط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه.

¹ عفيفي، أحمد: المرجع نفسه، ص27.

² صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ج1، ص33.

³ دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص106.

3- **القصد [المقصدية]:** وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام وإن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها.

4- **القبول [المقبولية]:** وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام.

5- **رعاية الموقف [الموقفية أو السياق]:** وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه.

6- **التناسق:** وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة.

7- **الإعلامية:** وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة.¹

ونرى أن من هذه المعايير ما يتصل اتصالا مباشرا بالنص: الاتساق والانسجام (أو السبك والالتحام بترجمة تمام حسان)، ومنها ما يتصل بمنتج النص ومتلقيه: المقصدية والمقبولية والإعلامية، ومنها ما يتصل بظروف إنتاج النص وتلقيه: السياق والتناسق.

ونظرا لأهمية الاتساق والانسجام وارتباطهما الوثيق والمباشر بالنص، فقد خصصنا هذا البحث في معظمه، من عمل نظري وتطبيقي، لهذين المعيارين.

¹ يُنظر: دي بوجراند: المرجع نفسه، ص 103 وما بعدها.

المبحث الثالث: الاتساق والانسجام.

لقد عرفنا أن من أهم الشروط التي يكون بها النص نصاً أن يكون متماسكاً، وهذا ما يعمل عليه معيار الاتساق ومعيار الانسجام؛ إذ يتضافران ليحققا التماسك النصي، كلٌّ من ناحيته، ورغم اختلاف الوسائل والطرائق التي يتحققان بها، فإنهما يتجهان نحو هدف واحد، وهو تحقيق نص متماسك متكامل.

أولاً: معيار الاتساق.

الاتساق لغة:

قبل التعرض إلى مصطلح الاتساق في لسانيات النص، لا مانع من إلقاء نظرة في المعاجم العربية للبحث عن المعنى اللغوي لكلمة **الاتساق** التي تُرجم بها المصطلح الإنجليزي **Cohesion**¹.

جاء في أساس البلاغة في مادة (و، س، ق): "كل شيء جمعته وحملته فقد وسَّقتَه. والراعي يَسِقُّ الإبلَ حتى اسْتَوْسَقَتْ: اجْتَمَعَتْ. ومن المجاز: اسْتَسَقَ القمَرُ. واسْتَسَقَ أمرُهُ واستَوْسَقَ"².

وفي لسان العرب: "الْوَسُوقُ: ما دخل فيه الليل وما ضَمَّ. وقد وَسَقَ الليلُ واسْتَسَقَ؛ وكل ما انضَمَّ، فقد اسْتَسَقَ. والطريق يَأْتَسِقُ؛ وَيَسِّقُ أي يَنْضَمُّ [...] واسْتَسَقَ القمَرُ: استوى. وفي التنزيل: "قَلَّا أَفْسِمُ بِالشَّقَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اسْتَسَقَ (18)" [الانشقاق] قال الفراء: وما وَسَقَ أي وما جَمَعَ وضَمَّ. واسْتَسَقَ القمَرُ: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه [...] ووسَّقت الشيء: جمعته وحملته. والوسَّق: ضمُّ الشيء إلى الشيء. وفي حديث أُحد: اسْتَوْسِقُوا كما يستوسقُ جُرْبُ الغنم أي استجمِعوا وانضموا [...] واسْتَسَقَتْ الإبلُ واسْتَوْسَقَتْ: اجتمعت [...] والاتساقُ: الانْتِظَامُ"³.

¹ جدير بالذكر أن المصطلح الإنجليزي Cohesion له ترجمات أخرى منها: السبك، التضام، التماسك اللفظي، وغيرها. لكن الاتساق أكثرها شيوعاً.

² الزمخشري: أساس البلاغة، ج2، ص334.

³ ابن منظور: لسان العرب، ج10، ص379 وما بعدها.

وفي المعجم الوسيط: "وَسَقَّ الشَّيْءَ: ضَمَّهُ وجمعه. يقال: وَسَقَّ الليلُ الأشياءَ: جَلَّلَهَا. [...]. (أَسَقَّ) الشَّيْءَ: اجتمع وانضمَّ. و- انتظم. و- القمرُ: استوى وامتلأ. و(اسْتَوَسَقَّ) الشَّيْءَ: اجتمع وانضمَّ. يقال: استوسقت الإبلُ. و- الأمرُ: انتظم. ويقال: استوسق له الأمرُ: أمكنه".¹

نلاحظ مما سبق أن المعنى اللغوي للاتساق يدور في معظمه حول الاجتماع والانضمام والانتظام، أي انضمام الأجزاء إلى بعضها في جماعة، وهذا قريب من المعنى الاصطلاحي للاتساق.

الاتساق اصطلاحاً:

إن الاتساق من أهم المصطلحات في لسانيات النص، وهو أول المعايير التي حددها دي بوجراند للنصية، وينتج الاتساق في النص من تماسك العناصر الشكلية فيه؛ فهو يكون على البنية السطحية (الظاهرة)، يقول محمد خطابي: "يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"² لهذا فالاتساق يربط بين الجمل والمتواليات المكونة للنص، إذ يربط عنصراً في جملة بعنصر آخر في جملة أخرى، أو يكون بين الجمل، وينطلق المحلل في البحث عن الاتساق داخل النص "متدرجاً من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالباً) حتى نهايته، راصداً الضمائر والإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية، مهتماً أيضاً بوسائل الربط المتنوعة كالعطف، والاستبدال، والحذف، والمقارنة والاستدراك ..."³، ويتحقق الاتساق عن طريق وسائل نحوية ومعجمية تسمى أدوات الاتساق.

وسنعرض هذه الأدوات على النحو التالي:

أدوات الاتساق:

أدوات الاتساق هي تلك الأدوات التي تظهر على سطح النص محققة الاتصال بين أجزائه ومحافظة على الاستمرارية فيه، ويمكن عرض هذه الأدوات كما حددها علماء لسانيات النص، وعلى رأسهم هاليداي ورقية حسن في مقاربتهم المشهورة "Cohesion in English" (الاتساق في الإنجليزية)، على النحو التالي:

¹ مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ص1032.

² خطابي، محمد: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م، ص5.

³ خطابي، محمد: المرجع نفسه، ص5.

- الاتساق النحوي.
- الاتساق المعجمي.

ورغم هذا التحديد، فإن أي عنصر ظاهري في النص ويسهم في المحافظة على الاستمرارية فهو يعد من أدوات الاتساق، فيمكن أن نضيف إلى ذلك:

- الاتساق الصوتي.

إذ بإمكان الوسائل الصوتية، كالجناس والسجع والوزن والقافية، أن توحى بالاستمرارية وتحافظ عليها.

وسنتعرض لأدوات الاتساق حسب الترتيب السابق.

أولاً: الاتساق النحوي.

وهو مبني على الأدوات الشكلية النحوية التي تحقق الاتساق في النص، ووسائله هي: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الربط (الوصل).

أ- الإحالة:

الإحالة بمفهومها الخاص تكون بافتراض عنصر في النص لعنصر آخر لا بد من وجوده سواء في النص أو خارجه، ويسمى الأول محيلاً والثاني محالاً إليه، والعناصر المحيطة ليس لها دلالة مستقلة في ذاتها؛ بل هي "تجبر المستمع/القارئ على البحث في مكان آخر عن معناها"¹.

و"تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة"²، هذه العناصر تقوم بالمحافظة على الاستمرارية داخل النص وذلك بإحالتها إلى عناصر أخرى فيتحقق الاتساق، ويشترط في الإحالة "وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"³.

وتنقسم الإحالة إلى مقامية ونصية، فالمقامية يشير المحيل فيها إلى محال إليه غير لغوي مرتبط بالسياق الخارجي للنص؛ فهي بذلك تعمل على صنع النص وربطه بسياقه الخارجي، غير أنها لا تسهم بشكل مباشر في اتساق النص، أما الإحالة النصية فيعود فيها المحيل إلى

¹ براون وبول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التركي، المملكة العربية السعودية، مطابع جامعة الملك سعود، (د. ط)، 1418هـ (1997م)، ص230.

² خطابي، محمد: لسانيات النص، ص17.

³ خطابي، محمد: المرجع نفسه، ص17.

محال إليه لغوي موجود في النص، وتعمل الإحالة النصية على ربط أجزاء النص ببعضها محققة بذلك الاتساق فيه.

وتنقسم الإحالة النصية بدورها إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، فالقبلية ما يعود فيها المحيل على سابق، والبعدية ما يعود فيها على لاحق.

وتتمثل الوسائل التي تتحقق بها الإحالة في اللغة العربية في الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والتعريف والأعلام وغيرها من الوسائل التي تحقق الإحالة.

ومن أمثلة الإحالة النصية في القرآن الكريم قوله تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ"¹ فالجملتان "ذلك الكتاب" و"لا ريب فيه" الرابطة بينهما هو الضمير في "فيه" المحيل إلى لفظ سابق وهو "الكتاب". وقوله تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"² فالضمير "هو" يحيل إلى ما بعده.

ب- الاستبدال:

والاستبدال تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وهو في أساسه "أي ارتباط بين مكونين من مكونات النص أو عالم النص يسمح لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول"³، ويختلف الاستبدال عن الإحالة في أنه يقع في المستوى النحوي – المعجمي بينما تكون الإحالة في المستوى النحوي – الدلالي، وكذلك "إذا كانت الإحالة تتعلق بتحديد محيل عليه إما في السياق من حيث هو لغة وإما في المقام، فإن الاستبدال يتعلق بالاحتفاظ بوحدة لغوية. وبذلك فهو عملية تتم دائما داخل النص"⁴.

و"يذهب هاليداي ورقية حسن إلى أن الاستبدال علاقة نحوية بين الكلمات أكثر من كونها بين المعاني"⁵، هذه العلاقة عادة ما تكون قبلية بين العنصر المستبدل والعنصر المستبدل، ومن هنا يظهر دور الاستبدال في الاتساق؛ فهو يحافظ على الاستمرارية داخل النص، ولإيضاح ذلك نضرب مثلا بقوله تعالى: "فَدَّ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَنَّتَيْنِ التَّتَا فُنَّةُ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ"⁶ نرى من الآية الكريمة وقوع الاستبدال بين العنصرين "فئة" و"أخرى"، فالعنصر الأول موجود في الثاني، أي: فئة كافرة، مما يحقق الاستمرارية ومن ثم الاتساق، ورغم الاختلاف بين العنصرين فإنه لا يمكن فهم الثاني دون العودة إلى الأول.

¹ سورة البقرة: 2.

² سورة الإخلاص: 1.

³ دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص300.

⁴ ابن عروس، مفتاح: الاتساق والانسجام في القرآن، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الجزائر، (د. ط)، 2008م، ص172.

⁵ محمد، عزة شبل: علم لغة النص النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة الآداب، ط2، 1430هـ (2009م)، ص114.

⁶ سورة آل عمران: 13.

وينقسم الاستبدال عند هاليداي ورقية حسن إلى:

- استبدال اسمي: ومنه الآية السابقة.

- استبدال فعلي: ومثاله: الطلاب يدرسون ويجب أن يفعلوا. فقد حل الفعل "يفعلوا" محل "يدرسون".

- استبدال جُملي: حيث يُعوّض بكلمة مكان جملة، وذلك مثل: لا أريد ذلك الكتاب، هل تسمع كلامي؟ إذ تم تعويض جملة كاملة بكلمة "كلامي".

ج- الحذف:

والحذف أيضا من وسائل الاتساق النحوي، وهو علاقة قبلية قد تكون مرجعيّتها داخلية (نصية) أو خارجية، فإذا كانت المرجعية داخلية فإنه يسهم في اتساق النص، وأما إذا كانت خارجية فإنه يربط النص بسياق موقفه ويسهم في صنعه.

ولا يختلف الحذف عن الاستبدال كثيرا إلا في كون الأول لا يخلف أثرا، وهو ما يسميه هاليداي ورقية حسن: "استبدالاً بالصفّر"¹، على عكس الاستبدال الذي يترك أثرا يسترشد به المتلقي في البحث عن العنصر المفترض، فالعنصر المحذوف في النص لا يحل محله شيء ويخلف فراغا يقوم المتلقي بملئه اعتمادا على ما سبق.

ويظهر دور الحذف في اتساق النص "عندما تشتمل عملية فهم النص على إمكانية إدراك الانقطاع على مستوى سطح النص، حيث نفترض عنصرا سابقا يعد مصدرا للمعلومة المفقودة فيترك العنصر المحذوف فجوة على مستوى البنية التركيبية، يمكن ملؤها من مكان آخر في النص"².

والحذف ظاهرة تشترك فيها اللغات، وقد أجازته العربية كغيرها، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحذف من أكثر الأبواب التي شغلت النحاة والبلاغيين العرب، فدرسوه من الناحية التركيبية (مواضع الحذف) ومن الناحية الدلالية (أغراض الحذف)، وجعلوا من أهم شروطه "أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف؛ إما من لفظه أو من سياقه، وإلا لم

¹ خطابي، محمد: لسانيات النص، ص21.
² محمد، عزة شبل: علم لغة النص، ص116.

يُمكن من معرفته، فيصير اللفظ مخلا بالفهم"¹، وقد أضاف إلى ذلك علماء النص الأثر الذي يحدثه الحذف في اتساق النص.

وكما قسم هاليداي ورقية حسن الاستبدال إلى اسمي وفعلي وجملي، فإنهما قد فعلا الأمر نفسه بالحذف، وهو على النحو التالي:

- **حذف اسمي:** ومثاله: الناس يعملون، كلٌّ سينال نصيبه. من الواضح أن المضاف إليه المحذوف في كلمة "كلٌّ" يسهم في ترابط الجملتين.

- **حذف فعلي:** ومثاله: هل كنت تسبح؟ نعم كنت. إذ حُذف الفعل "أسبح" من الجواب.

- **حذف جملي:** ومثاله: متى سافر أخوك؟ أمس.

د- الربط (الوصل):

يختلف الربط عن وسائل الاتساق النحوي السابقة في أنه لا يفترض عنصرا متقدما ولا متأخرا يتم الرجوع إليه؛ لكنه "يشير إلى العلاقات التي بين المساحات [مساحات المعلومات] أو بين الأشياء التي في هذه المساحات"²، وبينما تكون وسائل الاتساق الأخرى داخل الجملة فالربط يكون "في الحدود بين الجمل"³؛ وبذلك فهو يحدد العلاقة التي تنتظم بها الجمل المكونة للنص؛ فالنص "عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص"⁴.

ويظهر دور الربط في الاتساق واضحا؛ فإنه يقوّي العلاقات والأسباب بين الجمل ويحافظ على ترابطها وتماسكها، ويقوم الربط بهذه الوظيفة عن طريق وسائل كثيرة تختلف في المعاني وإن كانت وظيفتها واحدة وهي الربط، ويمكن عرض هذه الوسائل كما يرى هاليداي ورقية حسن— على النحو التالي:

- **الربط الإضافي:** وهو يربط بين الأشياء التي لها الحالة نفسها وتكون صحيحة في عالم النص، والأداة الغالبة عليه هي "و".

¹ الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الكتب العربية، ط1، 1376هـ (1957م)، ج3، ص111.

² دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص346.

³ ابن عروس، مفتاح: الاتساق والانسجام في القرآن، ص185.

⁴ خطابي، محمد: لسانيات النص، ص23.

- الربط الاستدراكي: وهو يربط بين أشياء متعارضة أو متناقضة في عالم النص، ويتم بأدوات منها: "لكن"، "بل"، "مع ذلك"... وغيرها.

- الربط السببي: وهو يشير إلى العلاقة المنطقية بين الجمل كعلاقة السبب والنتيجة وعلاقة الشرط، ويعبر عنه بأدوات مثل: "إذن".

- الربط الزمني: وهو يكون بعلاقة التتابع الزمني بين الأحداث، وأبسط تعبير عنه يتم بالأداة "ثم".

وهذه مقاربة لعرض وسائل الربط، على أن "سلوك وسائل الربط في اللغات الطبيعية يختلف من نواح كثيرة ويتشعب أكثر مما يكون في الروابط المنطقية"¹.

ثانياً: الاتساق المعجمي.

اعتمدنا في التفريق بين الاتساق النحوي والاتساق المعجمي على أن وسائل الاتساق النحوي (الإحالة، الاستبدال، الحذف، الربط) تقوم على أقسام منتهية² كما في الإحالة والاستبدال والربط، أو تقوم على البنية التركيبية كما في الاستبدال والحذف – بينما يختلف الأمر في الاتساق المعجمي؛ فهو يتميز بالانفتاح والتنوع، فيكون كل المعجم قابلاً للاستعمال، ولا يتحكم في ذلك إلا اختيار المتكلم.

ويتم هذا الاتساق بإحالة عنصر معجمي إلى عنصر معجمي آخر؛ مما يسهم في المحافظة على استمرارية المعنى، ومن ثم يتحقق الاتساق؛ إذ "تتحرك العناصر المعجمية على نحو منظم في اتجاه بناء الفكرة الأساسية للنص، وتكوينه. كما تقدم على نحو متكرر معلومات تتصل بتفسير العناصر المعجمية الأخرى المرتبطة بها؛ مما يسهم في الفهم المتواصل للنص عند سماعه أو قراءته"³.

ويوجد الاتساق المعجمي في النص بوسيلتين هما: التكرار والتضام.

¹ دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص 347.

² يُقصد بالأقسام المنتهية تلك الأقسام التي تنسم بالانتهاء وتشكل وحداتها قوائم منتهية كالضمائر وأدوات الاستفهام وأدوات الشرط وغيرها. يُنظر: ابن عروس، مفتاح: الاتساق والانسجام في القرآن، ص 189.

³ محمد، عزة شبل: علم لغة النص، ص 105.

أ- التكرار:

وهو إعادة عنصر معجمي، أو ذكر عنصر آخر تربطه بالأول علاقة اشتقاق، أو ترادف، أو شبه ترادف، أو أن يكون الثاني كلمة شاملة أو عامة تحيل بعمومها إلى العنصر المعجمي الأول، ومن ذلك نرى دور التكرار في تحقيق الاتساق؛ فإن العنصر المعجمي الثاني يعود على الشيء ذاته الذي يشير إليه الأول.

ب- التضام:

وهو ترابط زوج من الكلمات تحكمه علاقات معينة منها علاقة التضاد (ذكر – أنثى)، أو علاقة الجزء بالكل (عين – إنسان)، أو الجزء بالجزء (عين – أذن)، أو الانتماء إلى المجموعة ذاتها (أحمر – أصفر...)، وغيرها من العلاقات، وقد يحكم تضاماً أزواج الكلمات نوعاً آخر من العلاقات، منها علاقة الارتباط بموضوع معين: كعلاقة كلمة "مرض" بكلمة "طبيب".

ويتحقق هذا النوع من الاتساق المعجمي بمحاولة المتلقي معرفة العلاقة بين العناصر المعجمية أو محاولة الربط بينها، إلا أن هذا النوع يُعد أكثر صعوبة من ناحية التحليل مقارنة بالأنواع الأخرى.

ثالثاً: الاتساق الصوتي.

إضافة إلى ما سبق ذكره من وسائل الاتساق النحوية والمعجمية، توجد وسائل أخرى تساعد على تحقيق الاتساق، معتمدة بشكل أساسي على وسائل يستخدمها المرسل لجذب انتباه المتلقي وجعله يشعر بالاستمرارية، ومن هذه الوسائل ما عُرف في البلاغة العربية في علم البديع بـ"المحسنات اللفظية"، ومن أكثر هذه المحسنات إسهاماً في الاتساق داخل النص: السجع (الفاصلة) في النثر، الوزن والقافية في الشعر، الجناس والتوازي في الشعر والنثر.

ونظراً لأهمية علم البديع في تحقيق الترابط النصي، نجد دراسة للدكتور جميل عبد المجيد تحت عنوان "البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية"، حاول فيها تجديد النظرة إلى علم البديع بكشف الدور الذي يؤديه -بنوعيه اللفظي والمعنوي- في اتساق النص وانسجامه.

ثانياً: معيار الانسجام.

الانسجام لغة:

سنبحث تحت هذا العنوان عن المعاني اللغوية لكلمة الانسجام التي تُرجم بها المصطلح الإنجليزي **Coherence**.¹

جاء في أساس البلاغة في مادة (س، ج، م): "دمع ساجم ومسجوم ومنسجم، ودموع سواجِم، وعيون سواجِم، وسَجَمَتِ العَيْنُ دَمَعَهَا سَجْمًا، وسجم الدمع سُجُومًا. ومن المجاز: مطر وسحاب ساجم وسجام [...] وأرض مسجومة: ممطرة. وناقاة سَجُوم ومِسْجام: دُرُور، وقد سَجَمَتِ"²

وفي لسان العرب: "سَجَمَتِ العَيْنُ الدَمْعَ والسحابةُ الماءَ تَسْجِمُهُ وتَسْجُمُهُ سَجْمًا وسُجُومًا وسَجْمَانًا: وهو قَطْران الدمع وسَيْلانُه، قليلا كان أو كثيرا [...] وأنسَجَمَ الماءُ والدمعُ، فهو منسجمٌ إذا انسَجَمَ أي انصَبَّ"³

وفي المعجم الوسيط: "(سَجَمَ) الدمعُ والمطر – سُجُومًا، سِجامًا، وتَسْجَامًا: سال قليلا أو كثيرا. و- عن الأمر: أبطأ وانقبض. و- العَيْنُ الدَمْعَ سَجْمًا. وسُجُومًا: أسالته. ويقال: سَجَمَتِ السحابةُ الماءَ. (أسَجَمَتِ) السحابةُ: دام مطرها. (انسَجَمَ): انصَبَّ"⁴

نرى مما سبق أن معنى الكلمة يدور حول القطران والسيلان والانصباب، وقد يوحي هذا بالتتالي وعدم القطع، حتى كأن الكلام "يأتي متحدرا كتحدر الماء المنسجم"⁵.

الانسجام اصطلاحاً:

يعد الانسجام من أهم المصطلحات في لسانيات النص، وهو يحقق، مع الاتساق، نصية

¹ تُرجم المصطلح الإنجليزي Coherence ترجمات أخرى منها: الحبك، الالتحام، التماسك المعنوي، وغيرها. لكن الانسجام أكثرها شيوعاً.

² الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، ص440.

³ ابن منظور: لسان العرب، ج12، ص280 وما بعدها.

⁴ مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، ص418.

⁵ ابن أبي الإصبع المصري، عبد العظيم بن الواحد: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حفني محمد شرف، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د. ط)، (د. ت)، ص429.

النص، وإذا كان الاتساق يظهر على البنية السطحية (الظاهرة) للنص، فإن الانسجام يكمن في البنية العميقة (الخفية) محققا الترابط الدلالي للنص.

ومن هذا، نرى أن "الانسجام أعم من الاتساق، كما أنه يغدو أعمق منه"¹، فقد يمكن وجود نص دون اتساق، لكن لا وجود لنص إلا بانسجام؛ فإن أي نص قابل للفهم والتأويل فهو نص منسجم، والعكس صحيح.

ولم يبتعد المعنى اللغوي للانسجام عن المعنى الاصطلاحي؛ فالانسجام يتحقق أساسا بتدفق النص دون انقطاع فيه، إذ يعني: "ما تتطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلين"²، فالانسجام يركز على العلاقات الدلالية بين أجزاء النص، أي إنه يعني الاتصال بين المفاهيم والمعلومات بحيث لا يشعر المتلقون بأي انقطاع أثناء قراءة النص أو الاستماع إليه.

والانسجام، كما يرى دي بوجراند، "يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشتمل وسائل [الانسجام] على (1) العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص (2) معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف (3) السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية. ويتدعم [الانسجام] بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم"³، هذه الوسائل التي ذكرها دي بوجراند وغيرها يستخدمها المتلقي والمحلل لإيجاد انسجام النص، تحت مسمى آليات الانسجام، ويمكن عرض هذه الآليات على النحو التالي:

آليات الانسجام:

تعددت الآراء حول الآليات التي يتحقق بها الانسجام بين لسانيات النص وتحليل الخطاب حسب المشارب المعرفية والطرائق المنهجية التي ينطلق منها الباحثون والمنظرون في هذين المجالين؛ فنرى في الأول أن النظرة إلى الانسجام وآلياته تنبع من النص؛ أي إن الانسجام يعد شيئاً معطى في ذات النص، وهذا ما نجد انتقاداً له عند محلي الخطاب خصوصاً عند براون ويول في إطار حديثهما عن بعض المقاربات "التي تعامل الجملة كعنصر أو شيء"، إذ يقولان:

¹ خطابي، محمد: لسانيات النص، ص5.

² دي بوجراند ودريسلر: مدخل إلى علم لغة النص، تر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، دار الكتاب، ط1، 1413هـ (1992م)، ص120.

³ دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص103.

"... ولا تأخذ هذه النظرة في الاعتبار تلك المبادئ التي تقيد عملية الإحداث، ولا تلك التي تقيد عملية تأويل النصوص"¹، ويستمران في عرضهما ناقلين بعض الحجج للرد على هذه النظرة، ومن تلك الحجج نقلهما عن مورجان (1979م) قوله منتقدا النظرة إلى "التماسك النصي" باعتبار النص عملا محدثا: "إننا نشاهد العلاقة بين ضمير معين ومركب اسمي كامل في نص ما لأننا نفترض أن النص متماسك لا لأن الضمير "يحيل" على المركب الاسمي. [...] إذ يمكن أن يستعمل الضمير في الواقع ليحيل على كل شيء تقريبا. ويعني هذا أن ما تقصده المدونة النصية "أي النص" يتحدد بتأويلنا لما أراد الباحث لتلك المدونة أن تدل عليه"² أي إن التماسك النصي يتحدد من تأويل المتلقي وافترضه أن النص منسجم، لا من النص، وهذا ما يؤيده براون ويول إذ يريان أن أساس تحقق النص ومن ثم الانسجام هو المتلقي؛ "فالنصوص هي ما يعده المستمعون والقراء نصوصا"³.

وبعد هذا العرض النظري للاختلاف في وجهات النظر للانسجام وطريقة تحققه، حاولنا الأخذ بأكثر الآليات ملائمة للتطبيق كما ارتأينا، والآليات التي اخترناها هي:

- السياق.
 - العلاقات الدلالية والمنطقية.
 - المناسبات.
- وسنعرضها على هذا الترتيب.

أولا: السياق.

من المعلوم أن أي عملية تواصلية تحتاج إلى إطار يحتويها، وهذا ما يعرف بالسياق. شغل الساق علماء اللغة قديما وحديثا؛ إذ لاحظوا أن اللغة يكتنفها من الغموض واللبس ما يكتنفها حين إبعادها عن سياقها سواء اللغوي أو غير اللغوي، ومنه القول المشهور في التراث اللغوي العربي: "لكل مقام مقال"، وكذلك قاعدة "تفسير القرآن بالقرآن".

¹ براون ويول: تحليل الخطاب، ص30.

² براون ويول: المرجع نفسه، ص31.

³ براون ويول: المرجع نفسه، ص238.

وأما حديثاً، فقد "أولى اللغويون اهتماماً متزايداً منذ بداية السبعينات لدور المقام في فهم الجمل"¹، وذلك لكون اللغة نشاطاً اجتماعياً تظهر قيمته عند ربطه بالسياقات التي ورد فيها.

وينتقد فيرث أصحاب النظرة إلى الكلمات على أن لها معنى في حد ذاتها يمكن تحديده بعيداً عن المشاركين في الخطاب والظروف التي وقع فيها الحدث الكلامي، إذ يقول: "يبدو أنهم لا يرون في طرحهم أهمية الأخذ بعين الاعتبار دور المتكلمين والمستمعين. أما أنا فأقترح أنه لا يمكن الفصل فصلاً تاماً بين الأصوات (المتكلمة) وبين السياق الاجتماعي الذي تلعب فيه دورها"²؛ هذا يعني أن المعنى مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتحديد سياقه، ويؤدي أي تغيير في السياق إلى تغيير المعنى.

ويُركّز عادة في تحديد السياق على العناصر التالية:

- **الباث (المرسل):** أي المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول.
- **المتلقي (المرسل إليه):** ويُقصد به السامع أو القارئ الذي يتلقى ويستقبل القول.
- **المستمعون:** إذ يسهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي.
- **الموضوع:** وهو الرسالة أو محور الحديث بين المشاركين في الخطاب.
- **الظرف:** ويقصد به السياق الزماني أو المكاني للحدث الكلامي.
- **الوضع الجسمي للأطراف المشاركة:** أي العلاقات الفيزيولوجية للمتفاعلين كتقاسيم الوجه والإشارات والإيماءات.
- **القناة:** أي الكيفية التي تم بها التواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي: لفظاً، كتابة، إشارة.
- **الشفرة المستعملة:** وهي اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل.
- **صيغة الرسالة:** وهي الشكل المقصود للخطاب: خطبة، مناظرة، قصيدة، رسالة...
- **الحدث:** أي طبيعة الحدث التواصلية الذي يمكن أن نضمن داخله نمطاً خطابياً معيناً.
- **الطابع:** وهو الذي يتضمن تقييم الكلام.
- **الغرض:** وهو ما كانت تنوي الأطراف المشاركة التواصل إليه كنتيجة للحدث الكلامي.

¹ براون ويول: المرجع نفسه، ص44.

² براون ويول: المرجع نفسه، ص46.

ويزيد فهم المتلقي والمحلل للخطاب كلما زادت معرفته بهذه العناصر، ورغم كثرتها، فإنه "بإمكان محلل الخطاب أن يختار من جملة الخصائص السياقية تلك الخصائص اللازمة لتحديد حدث تواصلية معين".¹

لقد ذكرنا سابقاً أن السياق نوعان: لغوي وغير لغوي، أو نصي ومادي كما عند براون ويول، وسنتناولها الآن بالتفصيل.

أ- السياق اللغوي (النصي):

ويتمثل هذا النوع من السياق في داخل النص، أي في العلاقات التي تتكون فيه بين كلماته لبيان المعنى المراد، فالكلمة لا تُراد لذاتها، ولها عدد من المعاني، فلا يظهر معناها المقصود في النص إلا بالعلاقات التي تشكلها مع غيرها من الكلمات وموقعها بينها، وهذا ما يشير إليه أصحاب النظرية السياقية بقولهم: "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها".²

وما ينطبق على الكلمات ينطبق على الجمل أيضاً؛ فإن "أي جملة غير الجملة الأولى من مقطع خطابي تتأثر في فهمنا لها بالضرورة بالنص السابق لها"،³ ولعل من أمثلة ذلك ما ذكره الزمخشري في تفسير قول الله تعالى: "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ"⁴ مرجحاً أن عددهم سبعة وثامنهم كلبهم، معتمداً في ترجيحه على السياق إذ يقول: "والدليل عليه أن الله سبحانه - أتبع القولين الأولين قوله: (رَجْمًا بِالْغَيْبِ)، وأتبع القول الثالث قوله: (مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ)"⁵.

ويمكن تقسيم السياق النصي القرآني إلى:

- سياق السورة: ويشكل وحدة عضوية متكاملة.
- سياق المقطع: وهو كل سياق من السياقات الجزئية التي يُبنى عليها سياق السورة.
- سياق الآية: ويشكل هذا السياق لبنة في بناء سياق المقطع.

¹ براون ويول: المرجع نفسه، ص49.

² أحمد مختار عمر: علم الدلالة، القاهرة، عالم الكتب، ط5، 1998م، ص69.

³ براون ويول: تحليل الخطاب، ص57.

⁴ الكهف: 22

⁵ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ، ج3، ص577.

وتتحد سياقات الآيات لتشكّل سياقات المقاطع التي تكوّن الأعضاء لجسم السورة وموضوعها المتمثل في سياقها الأساسي.

ب- السياق غير اللغوي (المادي):

وهو مجموعة الظروف والملابسات الخارجية التي نشأ في إطارها النص، ويمكن التوصل إلى السياق المادي للنص عن طريق ما تطرقنا إليه في الحديث عن الإحالة تحت مسمى "الإحالة المقامية"؛ فضمائر المتكلمين والمخاطبين، مثلاً، وأسماء الإشارة والظروف، تحيل إلى خارج النص إلى السياق الذي ورد فيه، ولا شك أن هذه الملابسات مهمة في فهم النص وبيان انسجامه مع العالم الواقعي، وكما ذكرنا سابقاً، فإنه بتغيير أي عنصر من عناصر السياق يتغير المعنى.

ولإيضاح هذه الفكرة، نسوق مثلاً ضربه براون ويول تبييناً لدور السياق في الفهم والتأويل:

(أ): هل تزور المنطقة باستمرار؟

(ب): نعم باستمرار .. مرة في الشهر تقريباً .. في الواقع .. إنني آتٍ لزيارة أولادي.¹

إننا، في المثال السابق، نجهل معطيات السياق بما في ذلك أطراف الحديث: (أ) و(ب)، وبإمكاننا، مثلاً، أن نفترض أن (ب) رجل في السبعين من عمره؛ فسننتج من ذلك أن له أبناء في مرحلة الشباب، ولن نستنتج من ذلك شيئاً يذكر إلا أن علاقته بأبنائه جيدة.

وإذا افترضنا أن (ب) رجل في الثلاثينات من عمره، فسننتج أن أبناءه صبيان من المفترض أن يعيشوا مع آبائهم، ويدفعنا هذا للتساؤل: لماذا لا يعيشون مع والدهم؟ هل سبب ذلك ظروف حياته المهنية؟ أم أن علاقته بأولاده تجبره على العيش بعيداً؟

ولنفترض الآن أن (ب) امرأة في الثلاثينات من عمرها، وبما أن أولادها لا يعيشون معها؛ فقد نستنتج من هذا أن أولادها يعيشون في رعاية مؤسسة خيرية أو تربية.

لقد سقنا هذا المثال لتوضيح أن متغيرات كجنس وعمر المتكلم وغيرها بإمكانها أن تحدث farkاً في المعنى، ومما يمكن ملاحظته "أن أنماط الاستنتاجات [السابقة] لا تتبع من صيغة اللغة المستعملة، بل إن تلك الاستنتاجات نابعة من تغيير السياق".²

¹ براون ويول: تحليل الخطاب، ص56.

² براون ويول: المرجع نفسه، ص56.

إن للسياق -بنوعيه- فائدة كبرى في فهم النص وبيان انسجامه، ومن فائدته أيضا، كما يرى هايمز، "أنه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة، وأنه يساعد من جهة أخرى على تبني المعنى المقصود"،¹ على أن التعامل مع اللغة بغض النظر عن سياقها أصبح -على حد تعبير براون ويول- "محل شك كبير".²

ثانيا: العلاقات الدلالية والمنطقية.

من أهم ما يركز عليه في مفهوم الانسجام هو مصطلح **العلاقات**؛ فهي التي تحدد الطريقة التي ترتبط بها الجمل والأحداث وتنظمها، وقد تعرضنا في الحديث عن أدوات الاتساق في "الربط" إلى الوسائل التي تسهم في ربط الجمل، إلا أن تلك الوسائل ظاهرة على سطح النص عكس هذه العلاقات الخفية في عمق النص.

ومما تؤديه هذه العلاقات، فضلا عن ربطها لأجزاء النص ببعضها، هو بيان نوع هذا الارتباط حسب نوع العلاقة بين الأجزاء داخل النص، فهي تسهم بذلك في مساعدة المتلقي على فهم النص وتأويله باعتباره كلا منتظما.

وبسبب خفاء هذه العلاقات وتنوعها، فإن المتلقي أحيانا يجد صعوبة في التوصل إليها لفهم النص وتأويله، فيلجأ إلى "استخدام ما في مخزونه من معلومات عن العالم وغير ذلك. وهي علاقات لا تخضع للضبط والتحديد، وتعتمد اللسانيات النصية في الكشف عنها على إنجازات علم النفس المعرفي والمنطق وغير ذلك".³

وسنحاول عرض هذه العلاقات كما عرضها جميل عبد المجيد في كتابه "البدیع بین البلاغة العربية واللسانيات النصية" مستمداً ذلك العرض من أوجين نايدا في دراسة له عنوانها "العلاقات الدلالية بين البنيات النوبية"،⁴ وقد عرضها على النحو التالي:

- **العلاقات الإضافية المتكافئة:** وترتبط بين مفهومين ذوي دلالة واحدة، غير أنهما في أشكال سطحية مختلفة.

- **العلاقات الإضافية المختلفة:** ترتبط بين قضيتين متماثلتي الفحوى، إلا أن القضية الثانية فيها إضافة دلالية تختلف عن القضية الأولى وترتبط بها.

¹ براون ويول: المرجع نفسه، ص47.

² براون ويول: المرجع نفسه، ص32.

³ جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، 1998م، ص142.

⁴ يُنظر: جميل عبد المجيد: المرجع نفسه، ص142 وما بعدها.

- العلاقة الإبدالية: تكون بين قضيتين إحداهما بديلة عن الأخرى.
- العلاقة التقابلية: وتكون بين قضيتين متقابلتين أو متضاربتين.
- علاقة المقارنة: ويقارن فيها بين قضيتين أو فعلين أو حدثين...
- علاقة المحتوى: تشتمل على خبر مكمل لخبر آخر.
- علاقة العام بالخاص: كأن تكون القضية الأولى عامة، وتطرقت إليها القضية الثانية بنوع من التخصيص أو العكس.
- علاقة الإجمال والتفصيل: تشتمل فيها القضية الأولى على دلالات ومعان كثيرة تتطرق إليها القضية الثانية بشيء من التفصيل الواحدة تلو الأخرى.
- علاقة الكل بالجزء: كأن تجسد القضية الثانية موضوعا معيناً لا يتجزأ عن الموضوع الأساس الذي تحمله القضية الأولى.
- علاقة الكيفية: وتتم عبر وصف حدث ما من طريق آخر مماثل له.
- علاقة المحيط أو الإطار: تهتم بوصف الإطارين الزماني والمكاني لحدث معين.
- العلاقات المنطقية: وتجسدها العلاقات السببية باختلاف أشكالها.

ثالثاً: المناسبات.

إن الناظر في التراث العربي، وبخاصة في تفسير القرآن وعلومه، ليجد وعياً واهتماماً كبيراً بالترابط والتناسب بين آيات القرآن وسوره، ويظهر بعض هذا الوعي في الآراء التي تحاول تحليل تسمية "السورة" بهذا الاسم، ومن هذه الآراء ما نجده في تعريفهم للسورة: "... وهي مأخوذة من سور المدينة. وذلك إما لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمة، وآية بجانب آية، كالسور توضع كل لبنة فيه بجانب لبنة، ويقام كل صف منه على صف..."¹، ونظراً لاهتمامهم ببيان التناسب والترابط بين أجزاء القرآن الكريم، فقد أفرد عدد من المفسرين وعلماء علوم القرآن هذا المجال بالتصنيف، تحت مسمى علم المناسبات، وهو في القرآن الكريم: علم يعرف به وجه ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، ووجه ارتباط الآية بما قبلها وما بعدها. ويعرفه البقاعي بأنه: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء [القرآن الكريم]، وهو سر البلاغة لأدائه إلى

¹ الزرقاني، محمد: مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط1، 2001م، ص278.

تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإحالة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها"¹ وعن فائدته يقول صاحب البرهان: "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء"².

وهذا العلم مبني على أن سور القرآن وآياته مرتبة ترتيباً توقيفياً، وهو ما رجحه الزركشي وغيره؛ إذ يتعاملون مع القرآن على أنه "كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني"³. ونستطيع عرض بعض أقسام المناسبات التي تطرقت إليها كتب هذا العلم على النحو التالي:

القسم الأول: المناسبات في السورة الواحدة.

ويكون هذا القسم من المناسبة داخل السورة الواحدة، وهو على ضربين:

أ- المناسبة بين آيات السورة.

ب- مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها.

القسم الثاني: المناسبات بين السور.

ويكون بمناسبة سورة من القرآن لغيرها من السور، وهو ضربان:

أ- المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة ما قبلها.

ب- مناسبة مضمون السورة لما قبلها.⁴

وسنحاول، بعد هذا العرض، الاستعانة بأدوات علم المناسبات -خصوصاً ما يتعلق بمناسبة السورة لغيرها من السور- في البحث عن الانسجام النصي، على أن المتقدمين، من المفسرين وعلماء علوم القرآن وغيرهم، الذين أسسوا علم المناسبات وتناولوه بالدرس والتطبيق، كانوا قد فعلوا ذلك "على سبيل ملاحظة المناسبة بين الآيات والسور. والذي أضيف إلى إدراكهم هو مهمة هذه المناسبة في التحليل النصي المعاصر وتحقيق التماسك النصي"⁵.

¹ البقاعي، برهان الدين: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د. ط)، 1404هـ (1984م)، ج1، ص6.

² الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص36.

³ الزركشي، بدر الدين: المرجع نفسه، ج1، ص36.

⁴ يُنظر: مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، دمشق، دار القلم، ط3، 1421هـ (2000م)، ص68 وما بعدها.

⁵ صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي، ج2، ص251.

الفصل الثاني: الاتساق والانسجام في سورة الواقعة

المبحث الأول: الإحالة.

قبل التعرض لمظاهر الاتساق والانسجام في السورة ورصدهما، ارتأينا البدء بتعريف موجز بالسورة؛ لعله يكون مساعدا عند التطبيق.

التعريف بالسورة:

سورة الواقعة هي السورة السادسة والخمسون في ترتيب المصحف الشريف، سورة مكية من سور المفصل في الجزء السابع والعشرين، آياتها ست وتسعون آية، وهي في ترتيب النزول بعد سورة طه وقبل سورة الشعراء.

واسمها الواقعة ولم تُعرف باسم غيره، وترجع تسميتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم.¹

والواقعة اسم من أسماء القيامة، وتناولت السورة، كما يظهر من اسمها، قضية اليوم الآخر وأهواله وانقسام الناس فيه إلى فرق ثلاث، وبيان حال كل فرقة منهم، ثم انتقلت إلى التأكيد على هذا البعث بعد الموت للجزاء بأدلة عقلية، وبيان بعض مظاهر قدرة الله تعالى ونعمه على الناس، وأن القرآن الكريم كتاب منزل من عند الله ويعلمه؛ فإن التكذيب به لا يكون إلا عنادا للحق، فإنهم لا يملكون لأنفسهم شيئا حين خروج الروح فلا يستطيعون ردها، فما نفعمهم تكذيبهم.

ومما يلاحظ في هذه السورة أنها لم يُذكر لفظ الجلالة "الله" فيها.

بعد هذا التعريف الموجز بالسورة، سنبدأ الآن البحث عن مظاهر الاتساق والانسجام فيها.

¹ يُنظر: ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، (د. ط)، 1984م، ج 27، ص 279.

المبحث الأول: الإحالة.

ذكرنا في الجانب النظري عند الحديث عن الإحالة أنها تكون إما مقامية أو نصية، وستكون الإحالة المقامية موضع الاهتمام عند البحث في انسجام السورة لأنها تحيل إلى السياق الخارجي للنص، أما الإحالة النصية فهي موضع الاهتمام هنا.

وقد ذكرنا أن الإحالة النصية إما أن تكون قبلية أو بعدية، وبعد تتبع مظاهر الإحالة في السورة، نرى أن الإحالة النصية البعدية لم ترد في هذه السورة.

ونلاحظ أن مظاهر الإحالة، في أغلبها، كانت داعمة للمواضيع التي تناولتها السورة؛ فإن الإحالات تنوعت: ما بين الإحالة إلى "الْوَأَقَعَةُ" و"الْجِبَالُ" حال حدوثها، في بداية السورة، ثم الإحالة إلى "السَّابِقُونَ" وما ينالون من نعم، ثم "أَصْحَابُ الْيَمِينِ" وحالهم، ثم "أَصْحَابُ الشَّمَالِ" ... وهكذا إلى نهاية السورة.

وقد غلب على الإحالة في السورة الإحالة بالضمائر وبأسماء الإشارة، على أن الضمائر كان لها النصيب الأكبر من الإحالات، وقد أسهمت الإحالة في ربط أجزاء السورة ببعضها من خلال الإعادة إلى ما سبق، سواء كانت بضمير أو باسم إشارة. ومن ذلك ما يوضحه الجدول التالي:

ت	الآية	المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
1.	"لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2)"	الضمير (هاء) في "لَوْفَعَتِهَا"	"الْوَاقِعَةُ" الآية 1.	إحالة قبلية بضمير.
2.	"فَكَأَنَّ هَبَاءً... (6)"	الضمير المستتر (هي) في "فَكَأَنَّ"	"الْجِبَالُ" الآية 5.	إحالة قبلية بضمير.
3.	"وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17)"	الضمير (هم) في "عَلَيْهِمْ"	"السَّابِقُونَ" الآية 10.	إحالة قبلية بضمير.
4.	"لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا (25)"	الضمير (واو الجماعة) في "يَسْمَعُونَ"، الضمير (هاء) في "فِيهَا"	"السَّابِقُونَ" الآية 10، "جَنَّاتِ النَّعِيمِ" الآية 12.	إحالة قبلية بضمير.
5.	"إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً (35)"	الضمير (هن) في "أَنْشَأْنَاهُنَّ"	النساء في الجنة المكنى عنهن بكلمة "فُرُشُ" الآية 34. ¹	إحالة قبلية بضمير.
6.	"إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (47)"	الضميران (نا) في "مِتْنَا" و"كُنَّا"	"أَصْحَابُ الشَّمَالِ" الآية 41. ²	إحالة قبلية بضمير.
7.	"هَذَا نَزَّلْنَاهُمْ... (56)"	الضمير (هم) في "نَزَّلْنَاهُمْ"	"أَصْحَابُ الشَّمَالِ" الآية 41.	إحالة قبلية بضمير.
8.	"لَا يَمَسُّهُ... (79)"	الضمير (هاء) في "يَمَسُّهُ"	"كِتَابٍ مَكْنُونٍ" الآية 78.	إحالة قبلية بضمير.
9.	"تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87)"	الضمير (هاء) في "تَرْجِعُونَهَا"	الروح المفهومة من السياق، وذلك من قوله تعالى: "فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفَ" الآية 83.	إحالة قبلية بضمير.
10.	"فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88)"	الضمير المستتر (هو) في "كَانَ"	المحتضر المفهوم من السياق، والذي يحيل إليه الضمير في قوله تعالى: "وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ" الآية 85.	إحالة قبلية بضمير.
11.	"أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11)"	اسم الإشارة "أُولَئِكَ"	"السَّابِقُونَ" الآية 10.	إحالة قبلية باسم إشارة.
12.	"إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (45)"	اسم الإشارة "ذَلِكَ"	بداية السورة إلى قوله تعالى: "إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ" الآية 1 و2. ³	إحالة قبلية باسم إشارة.
13.	"هَذَا نَزَّلْنَاهُمْ... (56)"	اسم الإشارة "هَذَا"	ما سبق ذكره من أصناف العذاب من قوله تعالى: "فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ" الآية 42.	إحالة قبلية باسم إشارة.
14.	"أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ (81)"	اسم الإشارة "هَذَا"	"قُرْآنٍ كَرِيمٍ" الآية 77.	إحالة قبلية باسم إشارة.
15.	"إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (95)"	اسم الإشارة "هَذَا"	جميع ما تقدم من السورة. ⁴	إحالة قبلية باسم إشارة.

¹ يُنظر: الزمخشري: الكشاف، ج4، ص461.

² وهي من الحالات التي يحيل فيها ضمير المتكلمين إحالة نصية، وتسمى حالة الكلام المستشهد به. يُنظر: خطابي، محمد: لسانيات النص، ص18.

³ ويدعمه قوله تعالى: "لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ"؛ فإنهم كانوا قبل وقوعها مترفين مكذبين: "إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ" الآية 45 و46، ويدعمه أيضا لام البعد في اسم الإشارة.

⁴ يُنظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: البحر المحيط، ج1: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، (د. ط)، 1420هـ، ج10، ص95.

هذه بعض مظاهر الاتساق بالإحالة التي أسهمت في تماسك السورة وترابطها. ومما يمكن ملاحظته ورود ضمائر لا تحيل إلى مذكور سابق أو لاحق في الكلام؛ بل تحيل إلى غير مذكور، فهي لا تسهم في الاتساق النصي؛ لكنها من مظاهر إعجاز القرآن الكريم وإيجازه، ومنها: قوله تعالى: "إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ"¹، وقوله تعالى: "فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ"²، وقوله تعالى: "وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ"³.

ونلاحظ قدرة أسماء الإشارة على الإحالة الموسعة التي تتسع إلى جملة أو فقرة أو أكثر، كما في قوله تعالى: "إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ"⁴.

¹ الواقعة: 77
² الواقعة: 83
³ الواقعة: 85
⁴ الواقعة: 95

الخاتمة

بعد انتهاء رحلة هذا البحث الذي اتخذ من الاتساق والانسجام موضوعا له بالدرس والتطبيق، وجب عرض أهم النتائج التي توصل إليها، ويمكن اختصارها فيما يلي:

- يُعد علم لسانيات النص من أحدث فروع علم اللسانيات، وقد أحدث نقلة نوعية في دراسة اللغة؛ إذ تجاوز بها حد الجملة إلى النص، الذي هو الوحدة اللغوية الكبرى والتامة التي يصدرها المتكلم ويقبلها ويفهمها المتلقي.
 - لم يظهر مفهوم النص بمعناه المعاصر في التراث العربي، على أن معناه اللغوي في الإنجليزية كان أقرب، وقد تعددت تعاريف النص واختلفت؛ وذلك لاختلاف منطلقات الباحثين والمنظرين ومناهجهم المتبعة.
 - بما أن لسانيات النص يهتم بالدراسة بظاهرة النص، فإنه قد حدد معايير تميز النص من "اللا نص"، وتسمى معايير النصية.
 - إن الاتساق والانسجام من أهم المعايير التي حددها لسانيات النص لتحقيق نصية النص، فالإتساق هو تماسك الوحدات اللغوية على مستوى البنية الظاهرية للنص، أما الانسجام فهو الترابط الدلالي بين أجزاء النص في بنيته العميقة، والذي يجعله وحدة متكاملة.
 - يتحقق الاتساق والانسجام في النص عن طريق مجموعة من الأدوات، يقوم المحلل برصدها باحثا عن التماسك النصي، ومن أهم أدوات الاتساق الإحالة؛ فقد رأينا الدور الذي أدته في ربط أجزاء السورة ببعضها.
- هذا أهم ما توصل إليه البحث، ولعل من أهم التوصيات أن يُبحث عن الاتساق والانسجام في أكثر من سورة، وكذلك أن يُبحث عن باقي معايير النصية، ما صلح منها، في القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر العربية:

1. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، القاهرة، عالم الكتب، ط5، 1998م.
2. ابن أبي الإصبع المصري، عبد العظيم بن الواحد: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حفني محمد شرف، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د. ط)، (د. ت).
3. براون ويول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، المملكة العربية السعودية، مطابع جامعة الملك سعود، (د. ط)، 1418هـ، (1997م).
4. البقاعي، برهان الدين: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د. ط)، 1404هـ (1984م).
5. جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، 1998م.
6. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: البحر المحيط، تح: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، (د. ط)، 1420هـ.
7. خطابي، محمد: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991م.
8. دي بوجراند، روبرت: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1418هـ (1998م).
9. دي بوغراند ودريسلر: مدخل إلى علم لغة النص، تر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، دار الكتاب، ط1، 1413هـ (1992م).
10. الزرقاني، محمد: مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط1، 2001م.
11. الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الكتاب العربية، ط1، 1376هـ (1957م).
12. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو:
أ- أساس البلاغة، محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 (1998م).
ب- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.
13. صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ (2000م).
14. الصبيحي، محمد الأخضر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، (د. ط)، (د. ت).

15. ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، (د. ط)، 1984م.
16. ابن عروس، مفتاح: الاتساق والانسجام في القرآن، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الجزائر، (د. ط)، 2008م.
17. عفيفي، أحمد: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2001م.
18. كريستيفا، جوليا: علم النص، تر: فريد الزاهي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، ط2، 1997م.
19. الكفوي، أبو البقاء: الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1419 هـ (1998م).
20. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425 هـ (2004م).
21. محمد، عزة شبل: علم لغة النص النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة الآداب، ط2، 1430 هـ (2009م).
22. مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي، دمشق، دار القلم، ط3، 1421 هـ (2000م).
23. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414 هـ.

المصادر الأجنبية:

- 1- The Oxford English dictionary, Great Britian: Oxford university first published 1933.